

19

من نواجر أشعب



أشعب ضيفاً ثقيلاً

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر
TANIM - 1994 - 1995
مصر

من لواذرا شعب



أشعب الطمّاع

شخصية حقيقية، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل، يعتبره البعض أمير الطفيليين بلا
منازع، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس فيه
طعام، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد.
وعلى الرغم من كل هذا، فقد كان أشعب شخصية مريحة
محبوبة، تتسم كل مواقفه بالفكاهة والضحك،
بسبب ظرفه وخفة روحه ومواقفه
الطريفة!

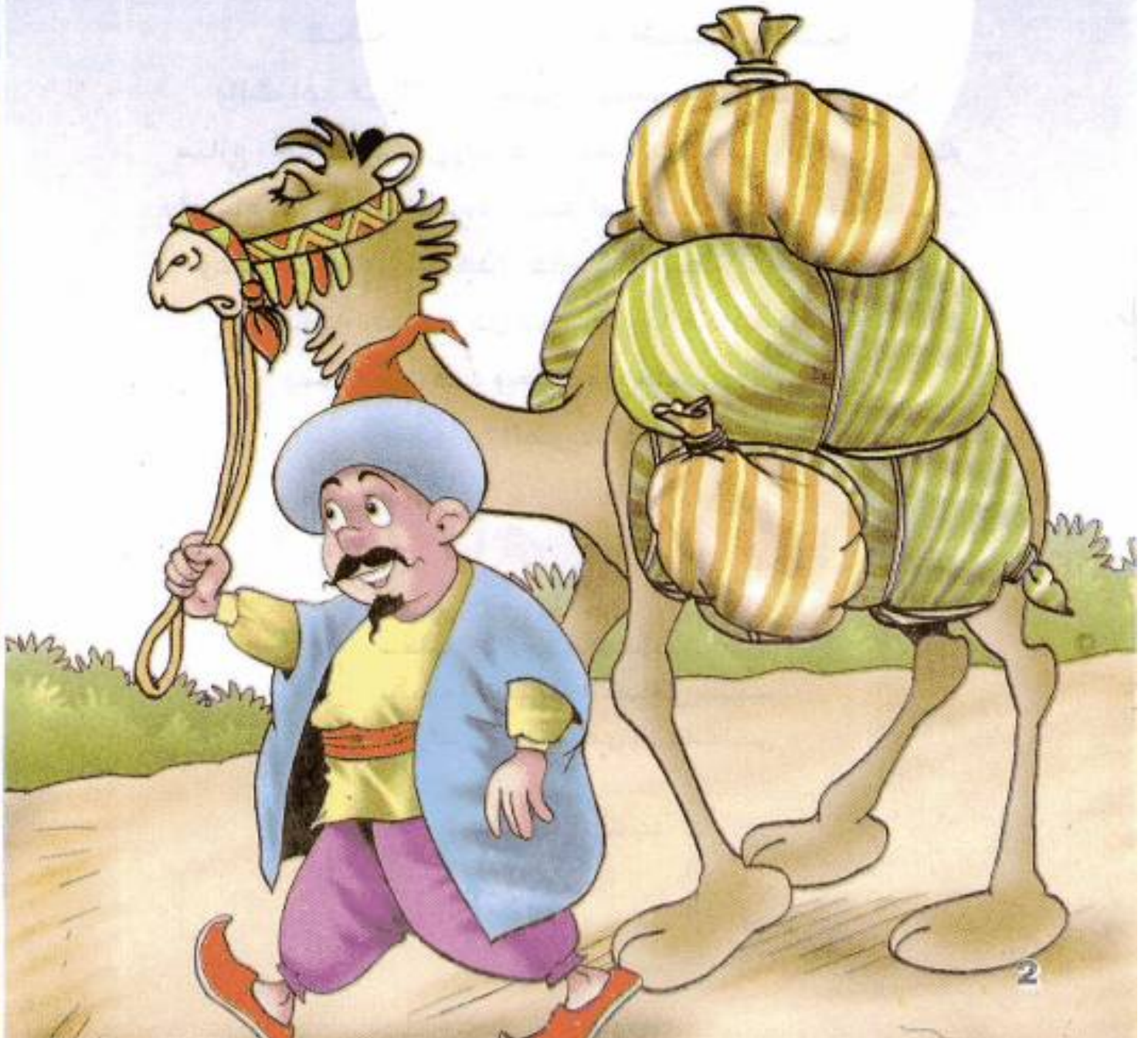
أشعب ضيفاً ثقيلاً

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



فِي فِتْرَةٍ مِنَ الْفِتَرَاتِ اشْتَغَلَ أَشْعَبُ بِالتِّجَارَةِ ، وَتَخَلَّى مُؤَقَّتًا عَنِ
التَّطَفُّلِ وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الْمَوَائِدِ . وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ تَعَرَّفَ رَجُلًا طَيِّبًا
مِنْ مَدِينَةٍ مُجَاوِرَةٍ .

كَانَ هَذَا الرَّجُلُ لَا يَعْرِفُ أَشْعَبَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، فَاسْتَظَرَفَ
حَدِيثَهُ وَاسْتَحَبَّ مُجَالَسَتَهُ ، وَأَخَذَ يَدْعُو أَشْعَبَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
لِلْغَدَاءِ مَعَهُ .



وعندما توثقت الصلة بين الشعب والرجل ، أراد الرجل إكرامه ،
فدعاه للإقامة معه في بيته بشكل دائم ، طوال المدة التي يبقاها
بعيدا عن بلده .

تظاهر الشعب بالرفض أول الأمر ، لكن إلحاح الرجل عليه جعله
يغير رأيه ، ويقبل الإقامة معه ، بشرط ألا يكون في إقامته ما
يضايقه أو يتسبب له في إحراج مع أهل بيته .



أَكَّدَ الرَّجُلُ لِأَشْعَبَ تَرْحِيْبَهُ وَسَعَادَتَهُ بِاسْتِضَافَتِهِ ، وَقَالَ بَطِيبُ
خَاطِرٍ :

ثِقْ أَنَّنَا لَنْ نَتَضَايِقَ مِنْ إِقَامَتِكَ مَهْمَا طَالَتْ ، فَأَنْتَ رَجُلٌ خَفِيفُ
الظِّلِّ لَمْ أَلْمَسْ مِنْكَ سِوَى كَرَمِ السَّجَايَا مِنْذُ عَرَفْتُكَ .

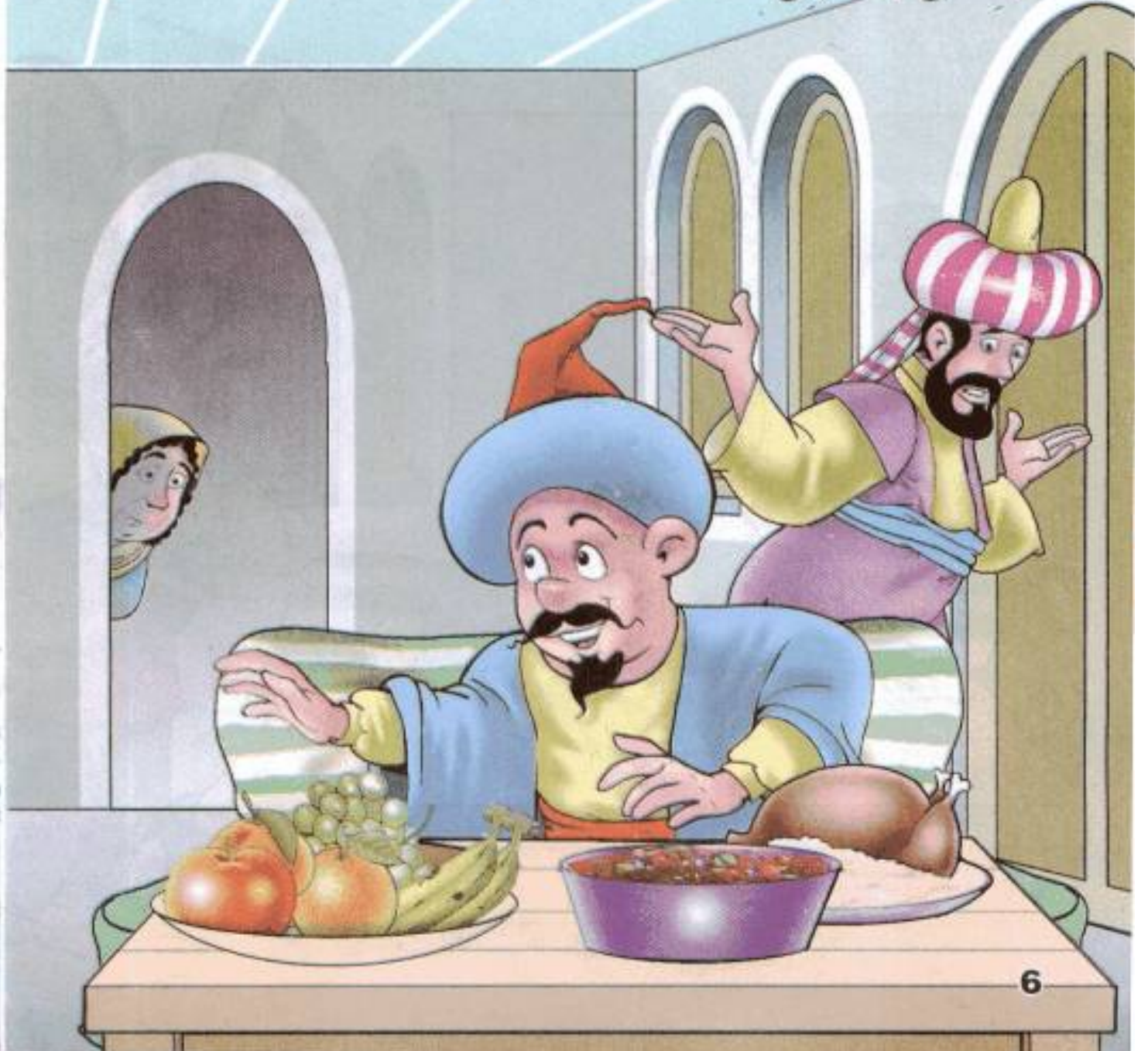
لَكِنْ أَشْعَبَ كَتَمَ ضَحْكَةً كَادَتْ تُفْلِتُ مِنْهُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
- مَا دَامَتْ هَذِهِ رَغْبَتُهُ ، فَلَنْ أَحْرِمَهُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ ذَنْبُهُ عَلَى جَنْبِهِ .



مكثَ أَشْعَبُ مَعَ الرَّجُلِ مَدَّةً طَوِيلَةً تَزِيدُ عَلَى الشَّهْرِ ، فِي
الْبَدَايَةِ كَانَ الرَّجُلُ سَعِيدًا بِهَذَا الضَّيْفِ الْخَفِيفِ ، لَكِنْ مَا إِنَّ
مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدًا عَاشَرَ فِيهِ الرَّجُلُ أَشْعَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَدْرَكَ
حَقِيقَتَهُ ، وَأَيَقَنَ أَنَّ هَذَا الضَّيْفَ الْخَفِيفَ أَثْقَلَ مِنْ جِبَالِ الْهُمُومِ
الَّتِي رَكِبَتْهُ .



ظَهَرَ أَشْعَبُ لِلرَّجُلِ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، فَإِنَّ الطَّعْمَ يَغْلِبُ التَّطَبُّعَ ،
وَإِكْتِشَافَ الرَّجُلِ أَنَّ أَشْعَبَ لَا هُمْ لَهُ سِوَى السُّؤَالِ الدَّائِمِ وَالْمُسْتَمِرِّ
عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي سَيَتَنَاوَلُهُ عَلَى الْغَدَاءِ ، أَوِ الْفَاكِهِةِ الَّتِي سَيَشْتَرِيهَا
الْيَوْمَ . حَتَّى إِنْ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يَمَارِسُهُ تَرَكَهُ وَبَقِيَ بِلا عَمَلٍ
مُعْتَمِدًا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمُسْكِينِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى
كَسَلِهِ وَتَقَاعُصِهِ عَنْ خِدْمَةِ نَفْسِهِ ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ يَثْقُلُ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ
بِمَطَالِبِهِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي .



مرَّ الشَّهْرُ عَلَى الرَّجُلِ كَأَنَّهُ دَهْرٌ ، وَشَعَرَ بِالِاخْتِنَاقِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ
وَأَوْلَادُهُ ، لَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ طَعْمًا لِلرَّاحَةِ ، وَانْقَلَبَتْ حَيَاتُهُ رَأْسًا عَلَى
عَقِبٍ بِسَبَبِ دَعْوَتِهِ الْمَجْنُونَةِ لِهَذَا الطُّفَيْلِيِّ الْعَجِيبِ ، وَلَمْ يَكُنْ
شُعُورُ الْمَرْأَةِ بِالْحَنَقِ عَلَى ذَلِكَ الطُّفَيْلِيِّ بِأَقْلٍ مِنْ شُعُورِ زَوْجِهَا
الْمُسْكِينِ ، فَسَأَلَتْهُ فِي أَلَمٍ :



- إلى متى سيظل هذا الطفيلي عندنا ؟ إننى أكاد أموتُ غمًا ..

- إنه كابوسٌ ثقيلٌ لا أعرفُ متى سينتهى !

- عندى فكرةٌ يمكنُ أن نختبرهُ بها ، فنعرِفُ كم سيبقى مُقيماً معنا ..

- إلى بها أرجوك .

قالت الزوجة :

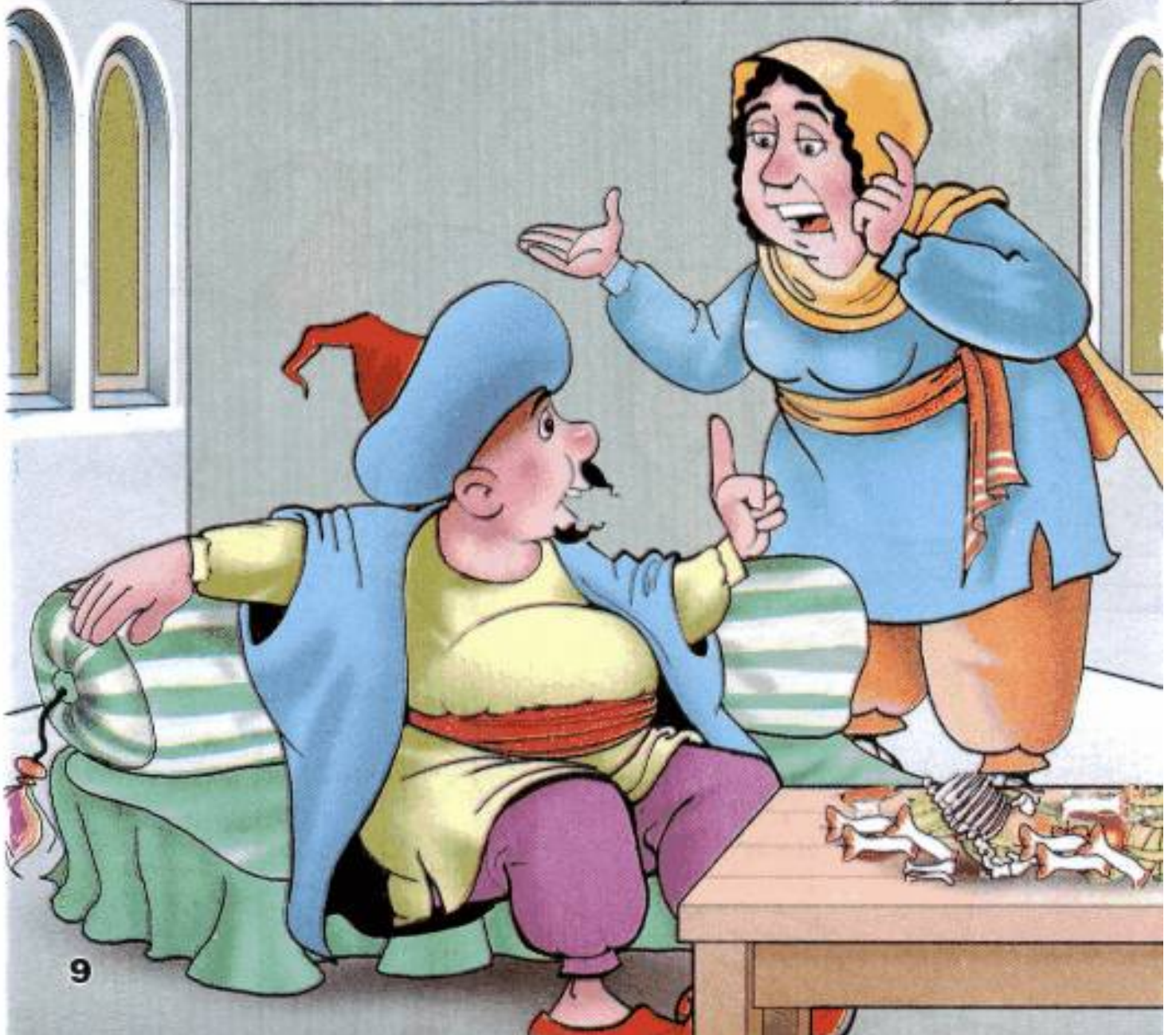
- نحن سنصطنعُ شجاراً ونتحاكمُ إليه ، وسوف أستدرجه أنا فى

الكلام بطريقتى الخاصة ، وأعرِفُ منه إلى متى سيظل كاتماً على

أنفاسنا ..



تظاهر الزوجان بالشجار، وذهبا إلى أشعب وهو متكئ على
أريكته، وقصّت الزوجة على أشعب سبب شجارها مع زوجها، ثم
سأله في خبث وهي تبكي :
- إني أسألك بالله الذي سوف يرعاك ويبارك لك في سفرك غداً،
أيُّنا الظالم وأيُّنا المظلوم ؟
لكن أشعب ردّ في برود ولا مبالاة قائلاً :
بالله الذي سوف يبارك لي في مقامي عندكم شهراً أو أكثر ،
لا أدري من منكما المخطئ .



ثم أضاف قائلاً :

- كيف تشاجران في وجودي ، وما بالكما لو سافرت
وتركتكما؟ لذلك سوف أبقى لكي أصلح بينكما كلما
تشاجرتما .

كان جواب أشعب كالصاعقة التي هبطت من السماء على رأس
الزوجين ، لكنهما كظما غيظهما وانسحبا في هدوء وصمت ،
بعد أن تأكدا أن هذا الطفيلي لا ينوي مغادرة البيت .



قال الرجل لزوجته :

- لقد جاءتنى فكرة أفضل من فكرتك سوف تخلصنا من
الطفيلي للأبد .

وفى لهفة قالت الزوجة :

- أخبرنى بها ، فلم يعد فى وسعى تحمّل رؤية هذا الرجل البغيض .

فأجاب الزوج :

- غدا سوف أغريه بأن يسابقنى فى القفز ، فأقفز أنا من العتبة إلى

خارج المنزل ، فإذا قفز هو فأغلقى الباب خلفه ولا تفتحيه أبدا .

ابتسمت الزوجة وقالت ، والبهجة بادية على وجهها :

- يا لها من فكرة عبقرية ، وإن غدا لناظره قريب .



وفى الغد، جلس الرجلُ مع أشعبَ وراحَ يتجاذبُ معه أطرافَ
الحديثِ ، ويتحاورُ معه فى شتى الموضوعاتِ ، إلى أن قال :
- هل جربتَ القفزَ ؟

فأجاب :

- نعم ، فكم قفزتُ إلى داخلِ المنازلِ فى حفلاتِ العرسِ والموائد .
فقال الرجلُ :

- فما هى المسافةُ التى تتوقعُ أن تصلَ إليها فى القفزِ ؟



فأجاب أشعبُ :

- لا أدري بالضبط ، ولكنني أتوقعُ أن أصلَ إلى مسافةٍ كبيرةٍ .

ابتسمَ الرجلُ وقالَ في جديةٍ :

- فما رأيك لو تسابقني في القفزِ ، على أن يحصلَ الفائزُ على

وجبةٍ دسمةٍ كجائزةٍ ؟

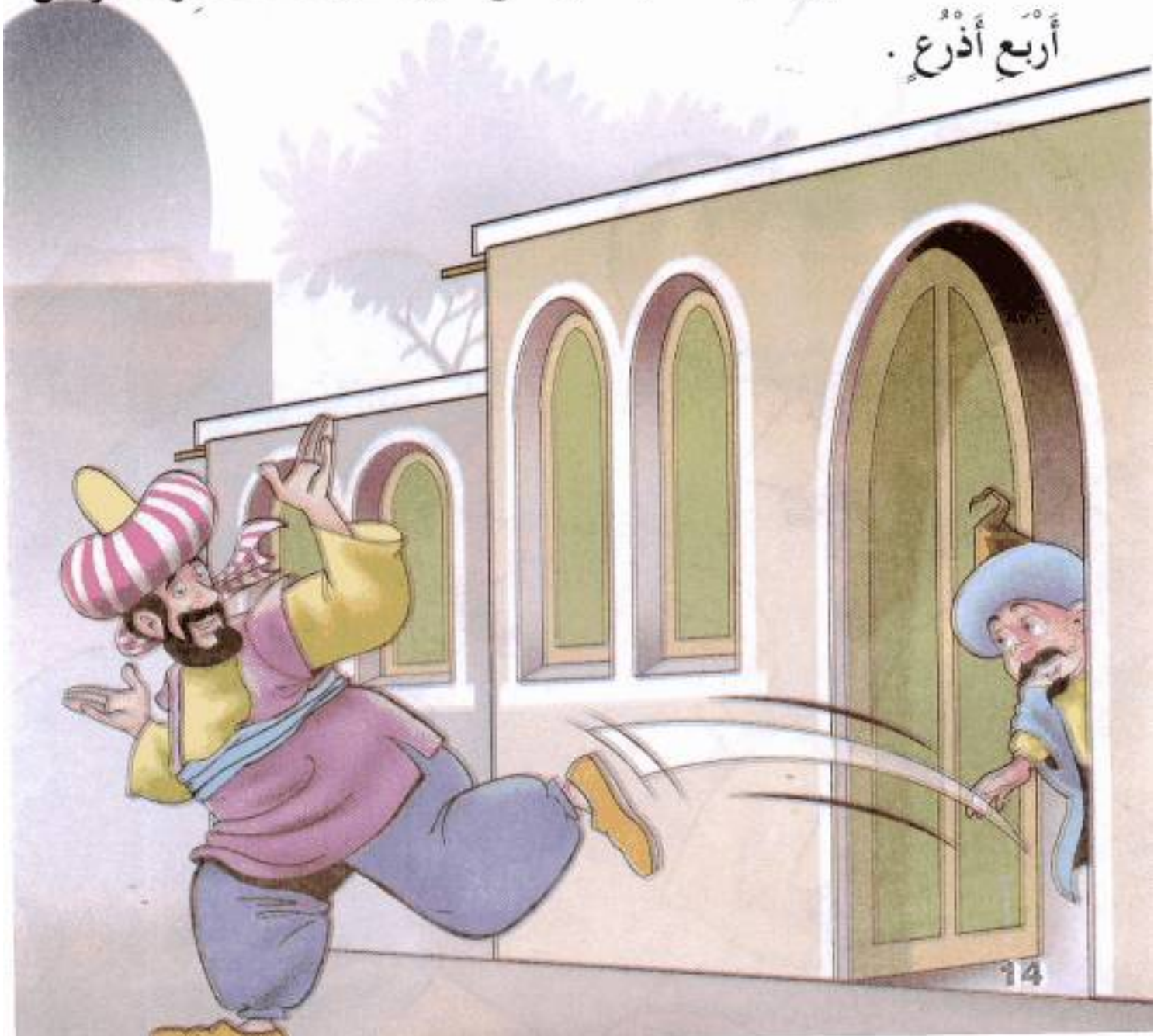


ولم يكذُّ أشعبُ يسمعُ «وجبةٌ دسمةٌ» حتى سالَ لُعابه ، وهزَّ رأسه موافقاً وقال :

- هيا ابدأ أنت ، وأنا سأحاولُ بعدك .

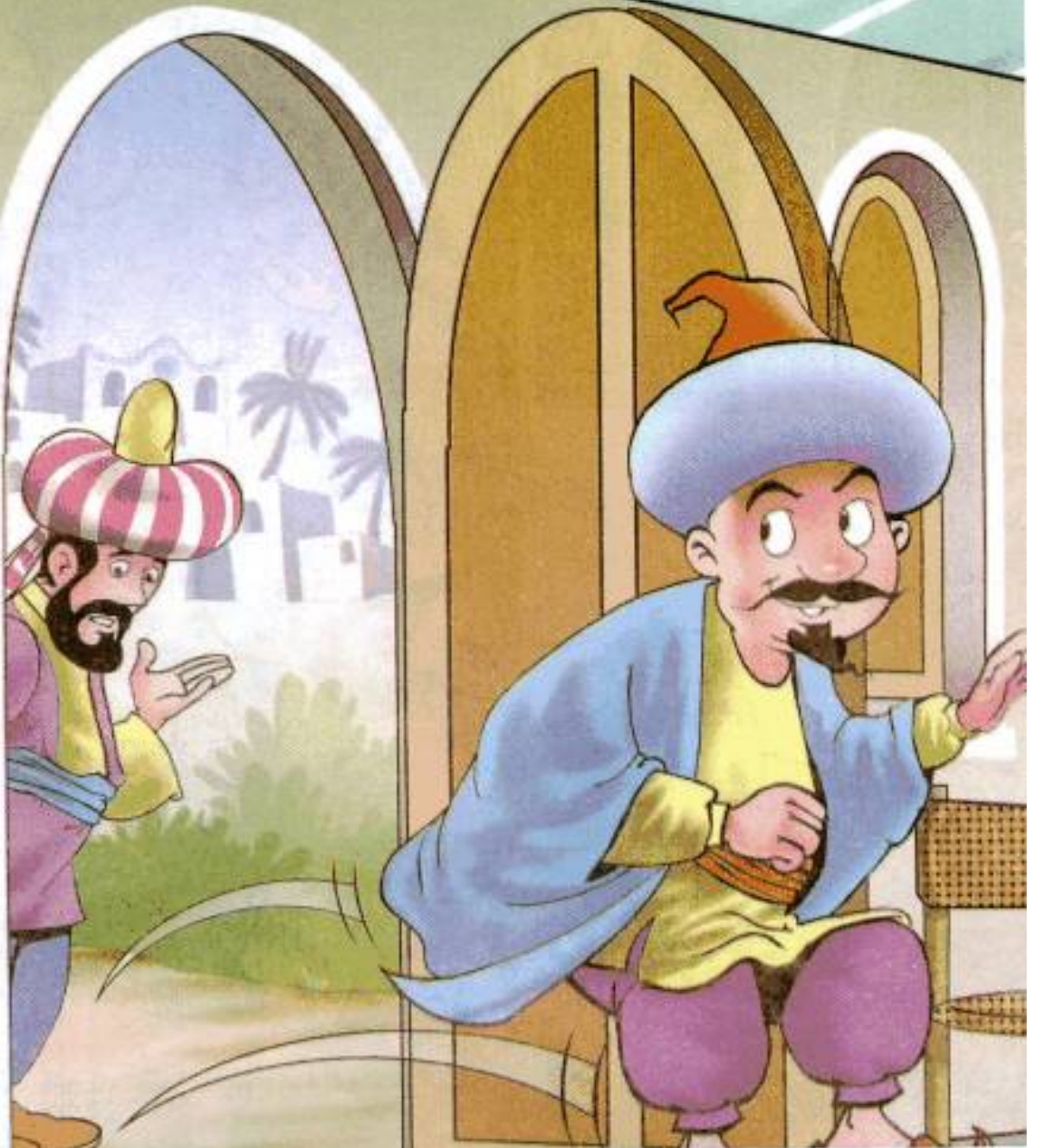
نهض الرجلُ من مقامه ، ووقفَ على عتبة الباب ، وقفزَ قفزةً طويلةً بلغتُ أربعَ أذرعٍ ، ثم أشارَ إلى أشعبَ لكي يقومَ بقفزته ، فقال وهو يحمسه :

- الآن جاء دورُك يا أشعبُ ، ولكيَ تفوزَ عليك أنْ تقفزَ أكثرَ من أربعِ أذرعٍ .



قام أَشْعَبُ مُتَبَاطِئًا ، وَالرَّجُلُ يَرْقُبُهُ بَعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ ، وَوَقَفَ
عَلَى عَتَبَةِ الدَّارِ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَدَارَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ وَقَفَزَ
قَفْزَةً لَمْ تَزِدْ عَلَى ذِرَاعَيْنِ اثْنَتَيْنِ .

تَعَجَّبَ الرَّجُلُ وَأَحْسَّ بِالِدُّوَارِ وَقَالَ فِي حُزْنٍ :
- عَجَبًا لَكَ يَا أَشْعَبُ ! لَقَدْ قَفَزْتَ أَنَا إِلَى خَارِجِ الْمَنْزِلِ أَرْبَعَ أَذْرُعَ
بَيْنَمَا لَمْ تَزِدْ قَفْزَتَكَ عَلَى ذِرَاعَيْنِ إِلَى الدَّاخِلِ ، كَانَ الْأُخْرَى بِكَ
أَنْ تَقْفِزَ إِلَى الْخَارِجِ فَالْمَكَانُ يَتَّسِعُ لَذَلِكَ .



لكنَّ أَشْعَبَ قَالَ فِي خُبْتِ :

- إِنَّ ذِرَاعَيْنِ إِلَى الدَّخْلِ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ إِلَى الْخَارِجِ ! أَلَيْسَ

كَذَلِكَ ؟ !

سَمِعَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَكَادَ يَغْمَى عَلَيْهِ ، بَيْنَمَا رَأَتْ الزَّوْجَةُ مَا
حَدَثَ فَأَصِيبَتْ بِصَدْمَةٍ ، عَلَى حِينِ جَلَسَ أَشْعَبُ عَلَى أَرِيكَتِهِ ،
وَرَأَحَ يَدْنَدْنُ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ وَمُزْعِجٍ .

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٧١٧٨ / ٢٠٠٢

التسجيل الدولي : ٩٠-٨١٤-٣٦٦-٩٧٧

